مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

إصدار خاص

توظيف تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية تعليمية لعلماء الشريعة

د. مزنة عدنان القادري

مجلس
النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

P-ISSN: 1029-8908

E-ISSN: 2960-1479

عدد خاص - السنة ٣٩

ربيع الآخر ١٤٤٦هـ - أكتوبر ٢٠٢٤ م

البحث الثالث عشر

توظيف تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية تعليمية لعلماء الشريعة

د. مزنة عدنان القادري
أستاذ مشارك بقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت

للاستشهاد:

القادري، مزنة عدنان. (٢٠٢٤). توظيف تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية تعليمية لعلماء الشريعة [عدد خاص]. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، ٣٩، ٥٢١-٥٦٢.

https://doi.org/10.34120/jsis.v39isi4.3515

To cite:

Alqaderi, M. A. (2024). The Use of DeepFake and Voice Cloning AI Technology to Create Learning Video Clips by Incarnating Deceased Muslim Scholars [Special Issue]. *Journal of Sharia and Islamic Studies, 39,* 521-562.

https://doi.org/10.34120/jsis.v39isi4.3515

Doi: https://doi.org/10.34120/jsis.v39isi4.3515

توظيف تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية تعليمية لعلماء الشريعة

د. مزنة عدنان القادري *

تاريخ الاستلام: سبتمبر ٢٠٢٤ تاريخ الإجازة: أكتوبر ٢٠٢٤

ملخص البحث

الفكرة الرئيسة للبحث هي توضيح الحكم الشرعي لإنشاء مقاطع مرئية للعلماء المتوفين باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، **وتبرز أهمية البحث** في مواكبته للتطور التكنولوجي المتسارع وتعلقه بنازلة شاعت وهي تمثيل الأموات من خلال تقنية الحنين العميق، بجانب عنايته بتعليم العلوم الشرعية من خلال الوسائل الحديثة، وتتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى التعرف على كيفية توظيف تقنيتي التزييف العميق واستنساخ الأصوات في خدمة العلم الشرعي، وحكم استخدامها في إنشاء مقاطع مرئية لأحداث حقيقية جرت على أرض الواقع للعلماء المتَوفَين أو لأحداث لم تقع على أرض الواقع لكنها مما جرت عليه عادة المتوفى أو اشتهر فيه، **ويهدف البحث** إلى توضيح كيفية الإفادة من هاتين التقنيتين في التعليم الشرعي، وبيان حكم استخدامها بأحوالها المختلفة، لذا استخدمت الباحثة **المنهج** الوصفي القائم على الاستقراء، **والمنهج** التحليلي، **والمنهج** المقارن، وتمثلت أبرز **نتائج البحث** في أن القول الراجح في مسألة إنشاء المقاطع المرئية للعالم أو الشيخ المتوفى بغرض التعليم الشرعي من خلال تقنيتي التزييف العميق واستنساخ الأصوات لأحداث حقيقية

* **مزنة عدنان عبد القادر القادري:** أستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية–جامعة الكويت. حصلت على شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله من جامعة أم القرى عام ٢٠١٦، والماجستير في الفقه وأصوله من جامعة الكويت عام ٢٠٠٩، والبكالوريوس في الفقه وأصوله من جامعة الكويت عام ٢٠٠٧. لها ثمانية بحوث عالمية محكمة.
الاهتمامات البحثية: الاقتصاد الإسلامي، المعاملات المالية.
البريد الإلكتروني: Maznah.Alqaderi@ku.edu.kw

حقوق الطبع والنشر محفوظة – مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

جرت على أرض الواقع أو لأحداث لم تقع على أرض الواقع لكنها مستوحاة مما اشتهر فيه الشيخ أو العالم المتوفى وجرت عليه عادته: هو الجواز بشرط الالتزام بعدد من الضوابط الشرعية، ومن أهمها: التنبيه بشكل واضح وصريح أن المقطع تم إنشاؤه باستخدام تقنيتي التزييف العميق واستنساخ الأصوات، ووجود المصلحة الشرعية المعتبرة، وأخذ الإذن من ورثة المتوفى ومن يملك الحقوق الفكرية-إن وجدوا-، وأن يتوافق محتوى المقطع مع أحكام الشريعة الإسلامية، وعدم المبالغة في الحبكة الفنية؛ **لذلك ترى الباحثة** ضرورة وضع إطار قانوني وأخلاقي صارم ينظم عملية استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي، بالإضافة إلى تسليط الضوء بحثياً على المواضيع ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التزييف العميق، استنساخ الأصوات، المقاطع المرئية.

The Use of DeepFake and Voice Cloning AI Technology to Create Learning Video Clips by Incarnating Deceased Muslim Scholars

Dr. Mizna Adnan Alqaderi *

Submitted Date:September 2024 **Accepted Date: October 2024**

Abstract

The main idea of the Research is to elucidate the appropriate jurisprudential ruling regarding the use of AI technology to incarnate deceased Muslim scholars through learning video clips. **This paper importantly** copes with accelerating AI evolution and deals with a common emerging issue: AI-based incarnation of deceased Muslim scholars. It also cares about teaching Islamic studies via modern technology. **The problematic raised herein** addresses the need to find out more about using DeepFake and Voice Cloning and their contribution to Islamic studies. Moreover, it highlights the appropriate jurisprudential ruling regarding AI-based incarnation of deceased Muslim scholars to re-act their real experiences or to perform scenes similar to their usual life-experiences. **The objective of this paper** is to explain the use of both AI techniques, their contribution to Islamic studies and relevant rulings in different contexts. For this purpose, **descriptive**

* Associate Professor in Comparative Jurisprudence and Islamic Politics
College of Sharia and Islamic Studies - Kuwait University
Email: maznah.alqaderi@ku.edu.kw

All Rights Reserved - Academic Publication Council - Kuwait University

method based on extrapolation, **analytical and comparative methods** have been used. **The main findings of the research are**: using DeepFake and Voice Cloning to re-act real experiences or to perform similar scenes is **unanimously permissible in Islam as long as definite jurisprudential conditions are met,** mainly; Using AI must be quite explicit to viewers. Recommended interests in Islam need to be considered. Express consent must be given by inheritors of Scholars or copyright holders – if available. Content should comply with the provisions of Islamic Law without over-dramatization. **The researcher urges** strict moral and legal framing to positively regulate the use of AI. She also encourages more academic research on related issues.

Keywords: Artificial Intelligence, DeepFake, Voice Cloning, video clips.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين.

وبعد ،

مع تطور وسائل التكنلوجيا وانتشار الأجهزة الإلكترونية وما صاحبها من ظهور وسائل التواصل الاجتماعي تزايد تعرض الأفراد للمحتوى المرئي، وصار للمقاطع المرئية دور بارز في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية لأبناء المجتمع وخاصة النشء، حيث يلاحظ أثرها الفعّال في نقل الأفكار والقيم والمعلومات بشكل جذاب وسهل ، ويتساوى في هذا الترفيه والتعليم.

وبالنسبة للعملية التعليمية بشكل خاص فإن المقاطع المرئية تلعب دوراً مهماً في تطويرها، حيث تتيح للمتعلمين تجربة بصرية سمعية تفاعلية تعزز من فهمهم للمادة العلمية والمفاهيم المراد إيصالها، وتساعد على تبسيط المعلومة وإيصالها بطريقة أكثر جاذبية وتشويقاً، وتزيد من تفاعل الطلاب وبالتالي تلفت انتباههم وتركيزهم، كما أنها تعتبر حلاً لمشكلة اختلاف الفروق الفردية بينهم، وبالتالي تسهم في تحسين جودة التعليم.

وبما أنه لا يخفى على الناظر في أحوال المجتمع ما عليه المقاطع المرئية من الأفلام الكرتونية والسينمائية ونحوها المنتشرة في الساحة الإعلامية من دور كبير في شيوع التعري واضطراب المفاهيم، وأنها أشد فتكاً بالشخصية المسلمة والجيل الناشئ، وأنه من الثابت أن الحكمة ضالة المؤمن؛ فإن هذا يدعو وبشدة إلى استخدام هذه الوسيلة – المقاطع المرئية– في تحقيق المصالح الشرعية كنشر العلم الشرعي، وإبراز الثوابت والقيم الإسلامية، من خلال الرموز والشخصيات الإسلامية البارزة، ولا يُترك أبناء المسلمين فريسة للمقاطع والأفلام المنتشرة على الساحة الإعلامية من خلال إيجاد البديل لهم واستغلاله فيما فيه مرضاة لله ورسوله.

ومع التقدم التكنولوجي المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي ظهرت أدوات وابتكارات

جديدة لم تعرفها البشرية من قبل، ومن هذه الأدوات تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning والمستخدمة في إنشاء مقاطع مرئية تطابق المشاهد الحقيقية، وقد انتشرت انتشاراً واسعاً بين مستخدمي شبكة الإنترنت، ويمكن توظيف هاتين التقنيتين بطرق مبتكرة في مجال التعليم الشرعي، إلا أن استخدامها يثير بعض الإشكالات الشرعية والأخلاقية، خاصة مع نقص اللوائح والقوانين المنظمة لها، فمن هنا كان هذا البحث وبالله التوفيق.

أهمية البحث:

اكتسب هذا البحث أهميته من أمور عدة، يمكن إجمالها في التالي:

١ – مواكبته للتطور التكنولوجي السريع فيما يتعلق بتقنيات الذكاء الاصطناعي، من خلال توضيح بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بمحل الدراسة.

٢ – تعلقه بنازلة جديدة شاعت في الآونة الأخيرة، وهي التزييف العميق DeepFake والحنين العميق Deep Nostalgia، وهي تمثيل الأموات باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهي قضية شرعية وأخلاقية مست المجتمعات الإسلامية.

٣ – عنايته بقضية تعليم العلوم الشرعية، وابتكار الوسائل الجديدة لخدمتها، وإعادة إحياء ذكرى علماء الشريعة وفقهائها، مما يمكّن الطلاب من الاقتراب بشكل أعمق من الشخصيات التاريخية البارزة في مجال العلم الشرعي.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في الحاجة الملحة إلى التعرف على ماهية تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning، ومعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بإنشاء مقاطع مرئية من خلالها، خاصة مع تداخل سلامة القصد وحسن النية بانتهاك حق الغير.

ويمكن صياغة الإشكالية عبر الأسئلة التالية:

١ – كيف يمكن توظيف تقنيتي التزييف العميق DeepFake وتقنية استنساخ الأصوات Voice Cloning في خدمة العلم الشرعي؟

٢ – ما حكم استخدام تقنية التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية لأحداث حقيقية جرت للعلماء المتوفين على أرض الواقع بقصد التعليم؟

٣ – ما حكم إنشاء مقاطع مرئية باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث لم تقع على أرض الواقع، إلا أنها مستوحاة مما جرت عليه عادة المتوفى أو اشتهر فيه؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة:

١ – توظيف تقنية التزييف العميق DeepFake وتقنية استنساخ الأصوات Voice Cloning في خدمة العلم الشرعي.

٢ – بيان التكييف الشرعي لاستخدام تقنية التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية لأحداث حقيقية جرت للعلماء المتوفين على أرض الواقع بقصد التعليم.

٣ – التوصل للحكم الشرعي المتعلق بإنشاء مقاطع مرئية للأموات باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث لم تقع على أرض الواقع، لكنها مما جرت عليه عادة المتوفى أو اشتهر فيه.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

في حدود اطلاع الباحثة في قواعد البيانات العربية والرسائل الجامعية فإنها لم تقف على دراسة متعلقة بحكم استخدام تقنية التزييف العميق واستنساخ الأصوات في تمثيل الأموات بقصد تعليم العلوم الشرعية، إلا أنها اطلعت على عدة دراسات ذات صلة بموضوع البحث:

- **الدراسة الأولى:** حكم استخدام برمجية الحنين للماضي 'Deep Nostalgia' لتحريك صور الموتى في الفقه الإسلامي، حمزة عبد الكريم حماد؛ وهو بحث منشور في مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، ع٤٩، ٩٤ – ١٠٦. ويهدف إلى الوقوف على الحكم الفقهي لاستخدام تقنية الحنين العميق Deep Nostalgia في تحريك صور الموتى، وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وذلك باستقراء الآراء وتحليلها ثم نقدها وصولاً للرأي المختار، وتوصل إلى نتيجة مفادها تحريم استخدام هذه التقنية؛ نظرًا لكونها تقوم على الدعوى بما يخالف الواقع؛ فضلاً عن اعتبار المفاسد النفسية الجمة المترتبة على استخدام هذه البرمجية كما بينها أهل الاختصاص في الطب النفسي.

وهذه الدراسة متعلقة ببيان الحكم الشرعي للاحتفاظ بصور الموتى، وتحريك الصور من خلال تقنية الحنين العميق، دون إنشاء المقاطع المرئية والصوتية.

- **الدراسة الثانية:** استخدامات الذكاء الاصطناعي «AI": استخدام تقنية التزييف العميق «DeepFake" في قذف الغير نموذجاً: دراسة فقهية مقارنة معاصرة، أحمد مصطفى محرم؛ (٢٠٢٢)، وهو بحث محكم منشور في مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع٣٩، ج١، ٢٤٩١ – ٢٥٨٩. ويهدف إلى بيان التكييف الفقهي لاستخدامات الذكاء الاصطناعي، والتفريق بين المشروع منها وغير المشروع، وبيان التكييف الفقهي لاستخدام تقنية التزييف العميق إجمالاً، وبقصد قذف الغير خصوصاً؛ وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي، والمنهج التحليلي، بالإضافة إلى المنهج المقارن؛ وتوصل إلى عدد من النتائج، منها: إن العمل في مجالات الذكاء الاصطناعي يُعَدُّ من فروض الكفاية، وإن للذكاء الاصطناعي مبادئ أخلاقية حاكمة لعمله تفرق بين المشروع منه وغير المشروع، وإن استخدام تقنية التزييف العميق محرم وفق المعطيات المتاحة، وإن من يستخدمها لقذف الغير فقد جمع بين جريمة القذف وجريمة اتهام البريء.

وهي دراسة ذات أهمية في هذا الموضوع، إلا أنها لم تفرق بين استخدام تقنية التزييف العميق بصفة انتحال الشخصية أو لأغراض حسنة كالتعليم أو إحياء ذكرى الشخصيات التاريخية ونحوه.

- **الدراسة الثالثة:** التزييف الرقمي وأثره على حجية الأدلة الرقمية في الدعاوى الجنائية: دراسة فقهية مقارنة، مصطفى صلاح محمد؛ (٢٠٢٢)، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، ع٤٠ ، ٨١١– ٨٦٨؛ وللدراسة عدة أهداف تسعى لتحقيقها، وهي: دراسة ظاهرة التزييف الرقمي، وأثرها على حجية الأدلة الرقمية، وقد تعرض لبيان حكم تحريك صور الموتى الثابتة باستخدام تقنية التزييف العميق؛ وقد اتُّبِع فيها منهجٌ مركبٌ من المنهجين الوصفي والتحليلي، وما يقوم عليه من استقراء ومقارنة؛ وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة، منها: إن الأدلة الرقمية هي من قبيل القرائن التي يستأنس بها، وإ الراجح حرمة تحريك صور الموتى باستخدام تقنية التزييف العميق سداً للذريعة واحتراماً لخصوصية الموتى.

وقد كان التركيز في هذه الدراسة منصباً على التزييف الرقمي بشكل عام، وتأثيره على الاحتجاج بالأدلة الرقمية في إثبات الدعاوى أو نفيها، فهي وإن تطرقت لبيان حكم تحريك صور الموتى باستخدام تقنية التزييف العميق إلا أنها كانت في سياق اعتبارها أدلة رقمية في الدعاوى الجنائية.

- **الدراسة الرابعة:** حجية إثبات التزييف العميق تقنياً وفقهياً في أنظمة الذكاء الاصطناعي، صغير بن محمد الصغير. (٢٠٢٣)، بحث منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية، مج٢٩، ع٤ ، ١٧٣–١٨٤؛ ويهدف إلى بيان حجية إثبات التزييف العميق من الناحية التقنية والفقهية؛ من خلال اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي، والمنهج المقارن؛ وقد توصل إلى نتائج منها: إنه يمكن كشف التزييف العميق بواسطة مختصين باتباع أساليب محددة، وكذلك من خلال بعض تقنيات الذكاء الاصطناعي، وإن المقاطع المسموعة والمرئية التي تم الكشف عليها ولم يثبت تزييفها بالتزييف العميق فإنه يرجع إلى تقدير القاضي وخبراء الاختصاص في اعتبارها أو إلغائها.

وهذه الدراسة وإن تناولت موضوع التزييف العميق إلا أنها ركزت فقط على حجية إثباته من الناحية التقنية والفقهية.

ما يضيفه البحث:

يركز هذا البحث على بيان حكم استخدام تقنية التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية لعلماء الشريعة المتَوفَين، بغرض تعليم العلوم الشرعية وإحياء ذكراهم كشخصيات تاريخية، مع التفريق بين إنشاء مقاطع مرئية لأحداث حقيقية جرت للمتوفى على أرض الواقع، وبين إنشاء مقاطع مرئية لأحداث لم تقع على أرض الواقع، لكنها مستوحاة من سيرة المتوفى وما جرت عليه عادته أو اشتهر فيه.

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة المسألة الشرعية المتعلقة باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية لعلماء الشريعة ممن توفاهم الله –دون الأحياء– لأغراض حسنة كتعليم علوم الشريعة وإحياء الذكرى ونحوه، من خلال صور فوتوغرافية سابقة لهم – على القول الراجح بجواز التصوير الفوتوغرافي وجواز التمثيل بالضوابط الشرعية دون التطرق للخلاف فيهما–، وبعيداً عن موضوع انتحال الشخصية، أو تلفيق مقاطع مصورة لغرض الخداع والتزوير ونحوه.

وتم تخصيص محل البحث بالعلماء المتوفين دون الأحياء لأنه لا حاجة ملحة لاستخدام هذه التقنيات للعلماء الأحياء، فيمكن تصويرهم بشكل مباشر وحقيقي، أو الاستعاضة بممثل فني، وإن احتيج لاستخدام هذه التقنية في تمثيلهم فيمكن أخذ الإذن والموافقة المباشرة منهم، فالإشكال الشرعي والأخلاقي متحقق في مسألة العلماء المتوفين دون الأحياء.

منهج البحث:

جمع البحث بين عدة مناهج، فقد اتبع المنهج الوصفي القائم على الاستقراء من خلال استقراء وتتبع المعلومات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning للتمكن من وصفها ووضع تصور

كامل وصحيح لها، والمنهج التحليلي في تنزيل المسألة على القواعد والأصول الشرعية، بغية الوصول للحكم الشرعي فيها، وأخيراً المنهج المقارن في المقارنة بين أقوال الفقهاء وأدلتهم بغية الوصول إلى القول الراجح.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي :

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات المتعلقة بعنوان البحث. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي AI.

المطلب الثاني: التعريف بتقنية التزييف العميق DeepFake.

المطلب الثالث: التعريف بتقنية استنساخ الأصوات Voice Cloning.

المبحث الثاني: الحكم الشرعي لاستخدام تقنيتي التزييف العميق واستنساخ الأصوات في إنشاء مقاطع مرئية للعلماء المتوفين بقصد تعليم العلوم الشرعية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم إنشاء مقاطع مرئية باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث حقيقية جرت للعالِم على أرض الواقع.

المطلب الثاني: حكم إنشاء مقاطع مرئية باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث لم تقع على أرض الواقع، لكنها مستوحاة مما جرت عليه عادة العالِم أو اشتهر فيه.

الخاتمة: وتحتوي على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث

حتى يتم دراسة موضوع البحث بشكل واضح فإنه لابد من تسليط الضوء على معاني المفردات المتعلقة بعنوان البحث، بالإضافة إلى تصوير المسألة المراد بحثها بشكل دقيق. وذلك في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي AI:

الذكاء Intelligence في اللغة حدة الفؤاد، وسرعة الفطنة. والذكاء في الفهم: أن يكون فهماً تاماً سريع القبول(١).

والاصطناع في اللغة افتعال من (صنع)، وهي أصل صحيح واحد، يراد به عمل الشيء صنعاً(٢).

والاصطناع: المبالغة في إصلاح الشيء(٣)، فكأنه تكلَّف فيه؛ وقد شاع في العصر الحديث استعمال لفظة مصطنع بمعنى متكلف وغير طبيعي أو مصنوع(٤)، ففي اللغة اليومية لفظة اصطناعي Artificial تعني عكس الطبيعي وما هو من صنع الإنسان، يقال نبات اصطناعي ولؤلؤ اصطناعي، ولهذا المصطلح دلالة سلبية باعتباره شكلاً أقل من الحقيقي(٥).

أما مصلح الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence أو كما هو شائع AI فأول ظهور له كان في عام ١٩٥٥م، ورغم الانتشار الواسع له في الآونة الأخيرة إلا أنه لم يتم الاتفاق على

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، مادة (ذكا)، ج: ١٤، ص: ٢٨٧-٢٨٨.

(٢) ينظر: القزويني، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩)، مادة (صنع)، ج: ٣، ص: ٣١٣.

(٣) ينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (الكويت: دار الهداية،١٩٦٥)، مادة (صنع)، ج: ٢١، ص: ٣٧٤.

(٤) ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٨)، ج: ١، ص:٧٠٦.

(٥) ينظر: موسى، عبد الله. وبلال، أحمد حبيب، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٩)، ص: ١٧.

تعريف موحد له، ويرجع هذا لأسباب منها صعوبة تعريف الذكاء البشري، واختلاف المنظور في وصف الذكاء الاصطناعي؛ فمثلاً قدَّم ستيوارت راسل Stuart Russell وبيتر نورفيج Peter Norvig –المعروفان بإسهاماتهما في مجال الذكاء الاصطناعي– ثمانية تعاريف مختلفة للذكاء الاصطناعي في مجالات أربع متنوعة[١]؛ وقد عرفه جون ويفير John Weaver بأنه: أي جهاز أو برنامج قادر على القيام بمهمة واحدة أو أكثر من مهام الذكاء البشري[٢].

ووفقاً لكورسيرا فإن الذكاء الاصطناعي هو : أنظمة الحاسوب القادرة على تنفيذ مهام معقدة، كانت تقتصر تاريخياً على البشر فقط، مثل الاستدلال واتخاذ القرارات، أو حل المشاكل[٣].

أما الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي فقد عرفته بأنه:"أنظمة تستخدم تقنيات قادرة على جمع البيانات واستخدامها للتنبؤ أو التوصية أو اتخاذ القرار بمستويات متفاوتة من التحكم الذاتي، واختيار أفضل إجراء لتحقيق أهداف محددة".[٤]

وقد تولد من الذكاء الاصطناعي تقنيات عديدة، منها التقنيتان محل البحث وهما التزييف العميق واستنساخ الأصوات، وسيأتي توضيح ماهيتهما.

المطلب الثاني: التعريف بتقنية التزييف العميق DeepFake:

أولاً: مصطلح التزييف العميق DeepFake مكون من جزئين:

الأول: التزييف Fake وهو لغة مصدر زيَّف. والزيف من وصف الدراهم، فيقال: زافت الدراهم

(1) Defining AI in Contracts. John Frank Weaver. RAIL: The journal of Robotics، Artificial intelligence and Law. V.3، No. 6، November–December 2020. P.435

(2) Ibid، P.435.

(3) What Is Artificial Intelligence? Definition، Uses، and Types. Coursera Staff. Coursera website. Reverted on March 20th، 2024، 10:30 am.

(٤) الذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الموقع الرسمي، استرجعت في ٢٨ مارس ٢٠٢٤ في الساعة ١٠:٣٠ص.

أي صارت مردودة لغش فيها، والدرهم الزائف هو الرديء[١].

أما التزييف بالمفهوم العام فهو: إعادة إنتاج أو إعادة تقديم لعمل ما بطريقة غير مشروعة، وهذا من خلال إعادة إنتاج منتج أصلي أو لمواصفاته الخارجية المميزة له بشكل دقيق[٢].

الثاني: العميق Deep من العمق وهو معروف في اللغة، والمراد به هنا نسبته إلى التعليم العميق Deep Learning، وهو أسلوب قائم على تعلم الآلة من خلال تدريب خوارزميات الذكاء الاصطناعي، فالآلة مثلاً تتعلم من مقاطع الصوت والفيديو ثم تنشئ مقاطع مماثلة[٣].

ومصطلح التزييف العميق DeepFake يراد به "أشكال جديدة من التلاعب الصوتي البصري، تتيح إمكانية توليد محاكاة واقعية لوجه شخص ما أو صوته أو حركاته، بحيث يبدو كأن هذا الشخص قد قال أو فعل أمراً، وهو لم يقم به على الحقيقة"[٤].

فالمحتوى يبدو حقيقياً، إلا أنه في الواقع تم إنتاجه باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي، وبالتالي يصعب على العين البشرية كشفه. وتتضمن هذه العملية محاذاة وجهي شخصين مختلفين -أحدهما هو الشخص المراد إنشاء مقاطع له- باستخدام مشفر تلقائي لالتقاط خصائص من وجه يُعرف باسم «الوجه أ»، ودمج هذه الخصائص مع الوجه المطلوب والذي يُعرف باسم «الوجه ب»، ومن ثمّ إنشاء وجه يبدو مشابهاً له - الوجه ب-.

وتعتمد تقنية التزييف العميق على الشبكات العصبية التي تحلل مجموعة ضخمة من البيانات لاكتساب القدرة على تقليد ملامح الوجه البشري وتعبيراته وصوته، وهذا ما يجعل من الصعوبة بمكان تمييز المحتوى الحقيقي عن المحتوى المزيف.

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (زيف)، ج: ٩، ص: ١٤٢- ١٤٣؛ وتاج العروس، الزبيدي، مادة (زيف)، ج: ٢٣، ص: ٤١١.

(٢) ينظر: المسؤولية المدنية الناتجة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي: الديب فيك نموذجاً، أحمد محمد الخولي، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع: ٣٦ ج: ٢، أكتوبر ٢٠٢١، ص: ٢٥٠.

(٣) ينظر: دليل التزييف العميق، (أبو ظبي: البرنامج الوطني للذكاء الصناعي، ٢٠٢١)، ص: ٨.

(٤) سلفرمان، كريغ، دليل التحقق من عمليات التضليل والتلاعب الإعلامي، ترجمة: محمد زيدان، (قطر: معهد الجزيرة للإعلام، ٢٠٢٠)، ص: ١٨٠.

علاوة على ذلك، إن إنتاج محتوى مزيف مقنع لا يتطلب بالضرورة خبرة في مجال البرمجيات والتقنيات، حيث يمكن للهواة إنشاء مثل هذه الفيديوهات باستخدام أدوات متاحة بسهولة مثل Face2Fac و FaceSwap [١].

وأول ظهور لهذا المصطلح كان في عام ٢٠١٧ من خلال موقع التواصل الاجتماعي ريديت Reddit، حيث أنشأ فيه أحد الأشخاص حساباً يحمل اسم التزييف العميق DeepFake طوّر فيه إحدى خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي تقوم على عملية التعلم العميق، وذلك للعبث بوجوه النجوم والمشاهير وتبديلها وإدخالها في مقاطع فيديو مزيفة[٢]، وقد حظر الموقع هذا الحساب إلا أن هذه التقنية انتشرت بسرعة.

ثانياً: محتوى التزييف العميق:

المحتوى المرئي: والمقصود به استخدام تقنية التزييف العميق في إنشاء الصور ومقاطع الفيديو، إما لتبديل وجه شخص معين بوجه شخص آخر باستخدام خوارزميات التشفير وفك التشفير لتركيب الخريطة الرقمية Digital Map على الوجه، أو للتلاعب بتعابير الوجه كتغيير التعابير ومزامنة الشفاه، أو استحداث مقطع فيديو مزيف.

المحتوى الصوتي: والمراد به تركيب الصوت وتعديله إما بتغيير النبرة للإيحاء بشعور غير حقيقي، أو إنشاء ملف صوتي مزيف لم يتفوه به حقيقة بصوت يحاكي صوته إلى حد كبير[٣].

وهذه الخاصية وإن أمكن من خلالها التلاعب بالأصوات وتزييفها إلا أن تقنية استنساخ الصوت Voice Cloning أكثر اختصاصاً بهذا الأمر، ونتائجها أكثر دقة وأقرب محاكاة للواقع كما سيأتي بيانه.

(1) Sami Alanazi & Seemal. Exploring deepfake technology: creation، consequences and countermeasures. Human–IntelligentSystemsIntegration. September 2024. P.1

(٢) ينظر: المسؤولية المدنية، الخولي، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، ع: ٣٦ ج: ٢، ص: ٢٥٠.

(٣) ينظر: دليل التزييف العميق، ص: ١٠.

فمثلاً: يمكن أخذ مقطع فيديو لأحد المعلمين وهو يشرح مسألة في علم المقاصد، ومن ثم تبديل وجه هذا المعلم بوجه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وبالتالي إنشاء مقطع مزيف للشيخ وهو يشرح هذه المسألة.

المطلب الثالث: تعريف تقنية استنساخ الصوت Voice Cloning:

الاستنساخ Cloning في اللغة من نسخ، وهي أصل واحد مختلف في قياسه، منهم من قال: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء[١].

والسين والتاء في استنسخ هي للطلب المجازي أو التقديري[٢]. ويقال: نسخت كتابي من كتاب فلان، وقوله تعالى في الآية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، أي: نستكتب[٤].

والاستنساخ: إنتاج نسخ حيوانية متكررة من حيوان معين[٥]؛ وهذا المعنى هو الأقرب لمقصود استنساخ الأصوات، أي إنتاج نسخة مكررة عن النسخة الأصلية للصوت.

أما مصطلح استنساخ الصوت Voice Cloning فيراد به التقنية التي تهدف إلى توليد الصوت المستهدف بالعبارات والكلمات المطلوبة من خلال عدد قليل من العينات الصوتية للشخص المستهدف، بنبرة وصوت طبيعيين، بالاستفادة من تقنيات التعلم العميق، وقد شهدت هذه التقنية في السنوات الأخيرة تطورات كبيرة بفضل تطبيق تقنيات التعلم العميق، والتي هيأتْ فرصًا مبتكرة في مجالات التفاعل بين الإنسان والحاسوب، وإنشاء المحتوى [٦].

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: ٥، ص: ٤٢٤.
(٢) ينظر: معجم الصواب اللغوي، أحمد مختار، ج: ١، ص: ١٠٨.
(٣) سورة الجاثية: ٢٩.
(٤) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد عيون السود، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨)، مادة (نسخ)، ج٢، ص: ٢٦٦.
(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨)، مادة (نسخ(، ج:٣، ص:٢٢٠٢.
(6) ReVoice: A Neural Network based Voice Cloning System. Sahil Kadam، Aditya Jikamade & Prabhat Mattoo. 2024 IEEE 9th International Conference for Convergence in Technology (I2CT) p. 1

وبعبارة أخرى هي التقنية التي يتم فيها استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لإنتاج نسخ مقنعة من الأصوات المراد محاكاتها[١].

فعلى سبيل المثال يمكن من خلال هذه التقنية تقديم عينات من صوت الشيخ الألباني رحمه الله للبرنامج مع توضيح العبارات المطلوبة من كتابه (جلباب المرأة المسلمة)، فيُنشئ البرنامج مقطعاً صوتياً للشيخ رحمه الله بهذه العبارات التي لم يسبق له أن تلفظ بها شفهياً وإنما كتبها.

ومن الواضح أن تقنية استنساخ الأصوات شهدت اهتمامًا متجددًا بين الجماهير، ففي عام ١٩٩٨ تم تطوير أول نظام لاستنساخ الأصوات من قبل الباحثين في جامعة كاليفورنيا – بيركلي، ثم بفضل التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي تم تطوير أنظمة استنساخ الأصوات لتصبح قادرة على توليد الكلام بصورة أكثر تعقيدًا وواقعية، واستمر تحسين جودة الإخراج مع مرور الوقت، لتحاكي اللهجات، والتوقفات، والجوانب الدقيقة الأخرى للمتحدث كالنبرة ومخارج الحروف، ونتيجة لهذا أصبح من الممكن استنساخ صوت المتكلم بصورة لا يمكن تمييزها عن صوته الحقيقي[٢].

ومع زيادة الاهتمام بهذه التكنلوجيا وانتشارها بتقنياتها المختلفة، خاصة بعد إتاحتها تجارياً تصاعد الشعور بالقلق فيما يتعلق باستخدامها في أغراض غير أخلاقية وإثارة الفوضى في المجتمع، مما يجعل من الأهمية بمكان نشر الوعي بمخاطرها المحتملة، واتخاذ الخطوات اللازمة لتخفيفها والسيطرة عليها للحفاظ على الخصوصية وضمان أمن المجتمع[٣].

وبهذا يتضح أنه من خلال دمج هاتين التقنيتين فإنه يمكن إنشاء مقاطع مرئية تحاكي الواقع ويصعب تمييزها عن المقاطع الحقيقية، خاصة لو تم إنتاجها على أيدي المختصين باستخدام البرامج والأدوات المتطورة.

(1) What's in a Voice? The Legal Implications of Voice Cloning. Bryn Wells–Edwards. Arizona Law Review، V. 64، 2022. P. 1213.

(2) From Fiction to Reality: A Deep Dive into Voice Cloning Technology. Anni Gerard. Medium.com. reverted on March 20th، 2024، 11:00 am.

(٣) كما ترى الباحثة.

المبحث الثاني

حكم استخدام تقنية التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في إنشاء مقاطع مرئية للعلماء المتوفين بقصد تعليم العلوم الشرعية

في فبراير 2021 أطلق موقع ماي هيريتج MyHeritage خدمة الحنين العميق Deep Nostalgia، وهي أداة تتيح للمستخدمين تحريك الصور الثابتة للأشخاص المتوفين بواسطة تقنية التزييف العميق DeepFake، وذلك بتحليل ملامح الوجه في الصور الثابتة ثم إنشاء مقاطع فيديو قصيرة عالية الجودة تُظهر الشخص وكأنه يتحرك ويتكلم بشكل يحاكي الواقع إلا أنها من غير صوت، وقد انتشرت هذه التقنية انتشاراً واسعاً وانشغل بها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تم تحميل أكثر من مليون صورة خلال ال٤٨ ساعة الأولى، وقد كانت هذه هي البذرة للتوسع في إنشاء مقاطع مرئية للمتوفين(١)، وتوالى إصدار برامج تقنية التزييف العميق DeepFake، مع ظهور ميزة إضافة مقاطع صوتية للمقطع المرئي من خلالها أو من خلال تقنية استنساخ الأصوات Voice Cloning، وانتشرت المقاطع المرئية للأموات، كالمقاطع الغنائية لمغنين متوفين يقيمون حفلات وطنية، أو مقطع لحاكم سابق مُتَوَفًّى يقدم النصح لشعبه في العصر الحاضر(٢)، خاصة في الآونة الأخيرة حيث تضخمت بما يقدر بنسبة ٣٠٠٠٪ خلال العام المنصرم (٣)٢٠٢٣.

وعلى الرغم من أن هذه الخاصية أتاحت للأشخاص استعادة الذكريات مع من يحنون له من المتوفين، وفتحت أبواباً للابتكار في وسائل التعليم، كتعليم العلوم الشرعية من خلال إنشاء مقاطع مرئية للعلماء المتوفين في المجالات المختلفة بهدف تقديم تجربة تعليمية مميزة، وإعادة إحياء الرموز التاريخية والأعلام الدينية بشكل واقعي، مما يمكِّن الطلاب من

(1) Deep NostalgiaTM Goes Viral. Esther. MyHeritage Blog. Reverted on March 20th, 2024 at 11: 30 am.

(٢) كما في المقطع الغنائي المعد بمناسبة الاحتفالات الوطنية في دولة الكويت لسنة ٢٠٢٤: إهداء من بنك الكويت الوطني بمناسبة الأعياد الوطنية، البنك الوطني، يوتيوب، استرجع بتاريخ مايو ٢٦، ٢٠٢٤، في الساعة ١٠:٣٠ص.

(٣) ينظر: أكثر ٥ تهديدات مخيفة للذكاء الاصطناعي عام ٢٠٢٤، الجزيرة نت، استرجعت بتاريخ مايو ٢٦، ٢٠٢٤، في الساعة ١١:٠٠ص.

الاقتراب بشكل أعمق من هذه الهامات الشامخة، إلا أنها على الصعيد الآخر أثارت إشكالات شرعية ومخاوف أخلاقية تحتاج إلى وقفة متأنية للإجابة عنها ووضع ضوابط لها.

ويجدر التنبيه أن إنشاء مقاطع مرئية للأموات باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي له حالتان، فهي إما أن تكون تمثيلاً لأحداث حقيقية وقعت للمتوفى، وإما أن تكون أحداثاً غير حقيقية إلا أنها مستوحاة من إرثه وتاريخه بما فيه مصلحة راجحة، وستأتي الإجابة عن هذه الإشكالات الشرعية في مطلبين.

المطلب الأول: حكم إنشاء مقاطع مرئية باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث حقيقية جرت للمتوفى على أرض الواقع

وتتلخص صورة المسألة في إنشاء مقطع مرئي باستخدام هاتين التقنيتين لواقعة حدثت فعلاً للعالم أو الشيخ، كإنشاء مقاطع مرئية للشيخ أحمد الزرقا رحمه الله وهو يشرح القواعد الفقهية لطلابه، وهي وقائع حقيقية جرت في الماضي للشيخ رحمه الله لكن لم تسجل كمقاطع مرئية؛ فما هو الحكم الشرعي في المسألة؟

انقسمت الآراء الشرعية للفقهاء في المسألة على قولين، بيانها كالتالي:

القول الأول: يجوز بضوابط شرعية. وقد استدلوا بالأدلة التالية:

١ – البراءة الأصلية، فالأصل في المعاملات الإباحة، ما لم يدل دليل على التحريم أو تفضي إلى مفاسد، ولم يرد دليل على المنع، كما أن القول بالجواز مقيد بضوابط تمنع ورود المفاسد وتحد منها[١].

أجيب عليه: بل وردت أدلة على المنع، فالدليل الشرعي إما أن يكون نصاً أو قياساً على النص أو استنباطاً من النص، وأمثلة ذلك كثيرة في أحكام الشريعة الإسلامية[٢]، وسيأتي بيان هذه الأدلة عند استعراض القول الثاني وأدلته.

(١) ينظر: الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص:١١٧؛ وحكم التمثيل، عدنان عبدالقادر، الموقع الرسمي للشيخ عدنان عبدالقادر، استرجعت بتاريخ مايو ٢٨، ٢٠٢٤، في الساعة ٠٠:٩ص.

(٢) تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية، عبد الرحمن بن عبد الله السند [بحث مقدمO. مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة ٢١ لسنة ٢٠١٣، ص: ١٠.

٢ – إن إنشاء المقاطع المرئية لأحداث حقيقية جرت للميت إنما هي في حقيقتها إعادة حكاية الواقعة بأسلوب حديث معاصر أتاحته تقنيات الذكاء الصناعي[١].

اعترض عليه: بل إن هذا من باب غيبة الميت وهو منهي عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم "..فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"[٢].

أجيب عليه: المراد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم سبُّهم وذكرهم بالسوء كما جاء في بداية الحديث: "لا تسبوا الأموات، فإنهم قد.."

٣ – قياساً على المرآة والتصوير الفوتوغرافي، فهي انعكاس لأحداث ماضية لكن بصورة جديدة أتاحتها التكنولوجيا المتطورة من خلال التقنيات الحديثة.

ونوقش: هذا قياس مع الفارق، فانعكاس المرآة والتصوير الفوتوغرافي هو انعكاس للأحداث في لحظتها وفي زمن واحد، أما إنشاء مقاطع مرئية للعلماء المتوفين باستخدام التكنلوجيا الحديثة فهي متعلقة بأحداث ماضية وفي أزمان مختلفة.

يرد عليه من وجهين:

أ– إن الفارق غير مؤثر، وهو نتيجة استخدام تقنيات حديثة مستجدة، فالعلة واحدة.

ب – يُقاس على استعادة تشغيل مقطع فيديو تم تصويره مباشرة لأحداث حقيقية ثم أعيد تشغيله مرات عديدة، وقد مضى ذلك الحدث الذي تم تصويره حينها، فمسألتنا كذلك هي إعادة عرض لحدث قد وقع سابقاً.

٤ – المصلحة المرسلة، وهي: "الحكم بمقتضى المصلحة التي لا يشهد لها دليل خاص بالإلغاء أو الإثبات، وتكون متفقة مع مقاصد الشريعة"[٣]، فالمتأمل في أحوال الشباب لا

(١) ينظر: حكم التمثيل، عدنان عبدالقادر، الموقع الرسمي للشيخ عدنان عبدالقادر.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، رقم (١٣٩٣)، عن عائشة رضي الله عنها، ج: ٢، ص: ١٠٤.
(٣) الزرقاء، مصطفى أحمد، الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية وأصول فقهها، (دمشق: دار القلم، ١٩٨٨)، ص: ٣٧. المستصفى، محمد بن محمد الغزالي، ص:١١٧.

يخفى عليه أن المقاطع المرئية من أفلام سينمائية[١] ومقاطع الريلز Reels والتيك توك TikTok هي الوسيلة الأكثر انتشاراً وتأثيراً في هويتهم وثقافتهم وأخلاقهم. إذ لعبت هذه المقاطع دوراً كبيراً في تضييع الكليات الخمس: وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال[٢]، من خلال السعي لزعزعة المفاهيم واضطرابها وتغيير الفطرة، وبث الأفكار المتعلقة بتعدد الآلهة، وتشويه الأقدار الإلهية، وتنمية غريزة العنف والعدوان، إشاعة التعري وتأصيله، ونشر الفاحشة والشذوذ الجنسي[٣]، وتعليم سفاسف الأخلاق، وزرع الشُبَه والتشجيع على التمرد على القيم والأخلاق[٤]، فهذه المقاطع المدروسة والمبرمجة أشد فتكاً بالشخصية المسلمة والجيل الناشئ. وقد أتى الشرع بحفظ هذه الكليات؛ فإيجاد البديل الشرعي لهذه المقاطع هو من صميم مقاصد الشريعة.

٥ – الأدلة الواردة في جواز التمثيل عموماً، فإذا جاز التمثيل فإنشاء مقاطع مرئية باستخدام تقنية التزييف العميق واستنساخ الأصوات هو نوع من أنواع التمثيل بأسلوب مستجد وحديث، فلو جاز الأصل وهو التمثيل فما يتفرع منه من صور مستحدثة يأخذ حكم الأصل.

ومن هذه الأدلة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي، جاءته أمه فدعته.." إلى نهاية الحديث[٥]، ووجه الدلالة منه تمثيله صلى الله عليه وسلم لمص الرضيع إصبعه كونه أبلغ في النفس وأشد تأثيراً[٦]، فيقاس عليه إعادة تمثيل الأحداث باستخدام التقنيات الحديثة.

(١) خاصة بعد ظهور منصة نتفليكس Netflix ونحوها من المنصات التي تجمع الأفلام السينمائية قديمها وحديثها، دون خضوعها للقوانين الأخلاقية للدولة.
(٢) على خلاف في حصرها في خمسة، كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية والشاطبي.
(٣) فلا يكاد يخلو مسلسل سينمائي غربي من مشهد للمثلين والشواذ، وتصويرهم على أنهم متقبلون من قِبل الأفراد والمجتمع على عكس الواقع.
(٤) كما تشير إلى ذلك الدراسات المتخصصة.
(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ [مريم: ١٦، رقم (٣٤٣٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٤، ص: ١٦٥، واللفظ له؛ ومسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، رقم (٢٥٥٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٤، ص: ١٩٧٦.
(٦) ينظر: تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية، محمود علي السرطاوي [بحث مقدم]. مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة ٢١ لسنة ٢٠١٣، ص: ٢١..

أجيب عليه: أن هذا دليل على جواز المحاكاة عموماً لغرض صحيح وهو التعليم والوعظ والحكاية، ولا تدل على جواز إنشاء مقاطع مرئية بالأسلوب المعاصر[١].

نوقش: العلة التي استدل بها المعترض على جواز المحاكاة لغرض صحيح هي متوفرة في المسألة المذكورة.

١ – إذا جاز تمثيل شخصية من قِبَل أشخاص آخرين تختلف صورهم عن صورة الشخصية المراد تمثيلها فتمثيلها بصورتها الأصلية من خلال تقنية التزييف العميق واستنساخ الأصوات أولى، وقد تمثل جبريل عليه السلام بصورة الصحابي دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه[٢]، فدل على جواز تمثل الشخص بصورة غير صورته.

٢ – إنه من باب ضرب الأمثال، وهو كثير في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فضرب الأمثال كما يكون بالأقوال يكون بالأفعال[٣].

اعترض عليه: هذا قياس مع الفارق، فضرب الأمثال لغوياً يختلف عن ضرب الأمثال بإنشاء المقاطع المرئية من خلال تقنية التزييف العميق واستنساخ الأصوات، وبالتالي لا يصح الاستدلال بأحد المعنيين على الآخر[٤].

أجيب: هذا فارق غير مؤثر، فالعلة واحدة وهي محاكاة الأحداث لكن باستخدام التقنيات الحديثة للمصلحة الراجحة ومراعاة الواقع.

٣ – في استغلالها مراعاة للواقع وتحقيق لمصالح متعددة، فالمقاطع المرئية من أفلام كرتونية وسينمائية ونحوها مما ينتشر في الساحة الإعلامية تفتك بالهوية الإسلامية

(١) ينظر: الغزالي، صالح بن أحمد، حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية، (رسالة ماجستير) (مكة: جامعة أم القرى، ١٤١٤)، ص: ٣١٨.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦٣٤)، عن أبي عثمان رضي الله عنه، ج: ٤، ص: ٢٠٦؛ ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم (١٦٧)، عن جابر رضي الله عنه، ج: ١، ص: ١٥٣.

(٣) ينظر: حكم التمثيل، عدنان عبدالقادر، الموقع الرسمي للشيخ عدنان عبدالقادر؛ وتجسيد الأنبياء والصحابة في النظر الفقهي المعاصر: دراسة فقهية أصولية، عاشور نصر الدين، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج: ٧، ع: ٣، ٢٠٢٢، ص: ٢٢٣.

(٤) ينظر: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية، صالح الغزالي، ص: ٣١٨. بتصرف

وتنخر في جيل النشء، وتشيع الرذيلة والشبهات وتزلزل المفاهيم، مما يدعو لإيجاد دليل شرعي لها، من خلال إنشاء مقاطع مرئية مشوقة وجاذبة تنشر العلم الشرعي وتلقي الضوء على حياة أعلام الأمة وسير الصالحين منها، والتعريف بهم وبسيرتهم، والتذكير بمحاسنهم ومسيرتهم، مما يشجع على الاقتداء بهم، فكما هو ملاحظ أن المشاهد المرئية تعلق في الذاكرة وتلازم الذهن، وهي أسرع وأوسع انتشاراً من غيرها من الوسائل، وهذا يدعو الفطن لاستغلال أثرها مع مراعاة الضوابط(١).

أجيب: أن المصلحة في إنشاء هذه المقاطع غير معتبرة، لمعارضتها مفسدة مساوية لها أو أعظم منها، وهي انتقاص هؤلاء المتوفين وإهانتهم، والقاعدة أنه عند تعارض المصلحة والمفسدة وتساويهما فإن درء

المفاسد مقدم على جلب المصالح، ومن باب أولى درء المفسدة إن كانت أعظم من المصلحة(٢).

نوقش من وجهين:

الأول: أين الإهانة في إنشاء مقاطع تعليمية وشرعية للعلماء الأجلاء؟! بل قد يكون في إنشاء هذه المقاطع زيادة في أجورهم ورفعة لمكانتهم.

الثاني: أنَّا لا نسلم أن المفسدة هنا متساوية مع المصلحة ولا أعظم منها، بل إن المصلحة هنا أعظم من المفسدة إن ضبطت بالضوابط الشرعية التي قُيِّد حكم الجواز بها.

١- إن المقاطع المرئية تعتبر وسيلة دعوية واسعة الانتشار، تقرِّب للمشاهد البعيد، وتأثيرها على النفس والخلق والعقيدة أكبر وأبلغ من الخطب والكتب والمقالات، خاصة مع إعراض جيل النشء عن القراءة، فلابد من استغلالها لنشر الثقافة الدينية بشكل ميسور وسهل وأكثر قبولاً(٣).

(١) ينظر: حكم التمثيل، عدنان عبدالقادر، الموقع الرسمي للشيخ عدنان عبدالقادر؛ وحكم تمثيل الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية، أحمد مصطفى محرّم، مجلة البحوث الفقهية والقانونية بدمنهور، ج: ٤٣، ٢٠٢٣، ص: ٣٢٦٩.

(٢) ينظر: القرافي، أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق المعروف بالفروق، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت)، ج: ٤، ص: ٢١٢.

(٣) ينظر: تجسيد الأنبياء والصحابة، محمود السرطاوي، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة ٢١ لسنة ٢٠١٣، ص: ٢١.

نوقش: القاعدة الفقهية أن الغاية لا تبرر الوسيلة، فالدعوة تكون بالوسائل المشروعة، أما الوسائل المفضية للمفاسد فممنوعة، إذ مبدأ الحريات في الإسلام مقيد وغير مطلق، ولا ينبغي للمسلمين تصدير ثقافة الغرب المعارضة للشريعة الإسلامية(١).

أجيب عليه من وجوه:

الأول: إن هذه القاعدة غير منضبطة، وتعميمها يخالف القواعد، فالغاية المشروعة تبرر الوسيلة المشروعة(٢)، وتبرر الوسيلة المباحة، وتبرر أيضاً الوسيلة المحرمة لا لعينها بل سداً للذريعة، ومثال الأخير جواز إدامة النظر للمرأة بنية الزواج، ومثله جواز بيع العرايا فيما دون خمسة أوسق دون المزابنة فيما فوقها(٣).

الثاني: إن القول بالجواز مقيد بالأخذ بالضوابط الشرعية لتجنب المفسدة الشرعية والحد منها.

الثالث: إن الحكمة ضالة المؤمن، فنأخذ من الغرب وغير المسلمين ما ينفعنا ونضبطه بضوابطنا المتسقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، ولا يمنعنا من الانتفاع به كونه من اختراعاتهم وصناعاتهم.

أما الضوابط الشرعية التي قُيِّد الجواز بها فيمكن تلخيصها في التالي:

- استئذان أهل الميت إن وجدوا وأمكن الوصول لهم.
- الأخذ بالاعتبار الأمور والأحكام المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية وحقوق الطبع.
- أن يتم التنبيه والتنصيص على أن المقطع تم إنشاؤه باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في حال استخدام كليهما أو أحدهما، بناء على أحداث حقيقية وقعت للمتوفى.
- أن يتضمن المقطع المرئي محتوى متوافقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية، كالابتعاد عن تزوير الوقائع والأحداث التاريخية، والتقيد باللباس الشرعي بالنسبة للرجال

(١) ينظر: حكم تجسيد الصحابة في الوسائط المتعددة: دراسة فقهية تحليلية، مبارك الهاجري، وحسام الدين إبراهيم الصيفي، وحسن بن إبراهيم الهنداوي، مجلة التجديد، مج: ٢٤، ع: ٤٧، ٢٠٢٠، ص: ١٨٣.

(٢) أي الواجبة أو المستحبة.

(٣) فالنظر للمرأة حرِّم سداً لذريعة الفاحشة، وتحريم المزابنة سداً لذريعة الربا.

والنساء، والتزام الآداب الشرعية كعدم الخضوع في القول، والخلو من المعازف والآلات الموسيقية.

- أن تكون الغاية من إنشاء المقطع تحقيق مصلحة معتبرة شرعاً، وذا محتوى هادف ومؤثر بشكل إيجابي.
- أن يتم إنشاء المقطع المرئي بناءً على صورة فوتوغرافية للمتوفى، سداً لذريعة رسم ذوات الأرواح.
- الالتزام بالوقائع والأحداث الحقيقة قدر الإمكان، دون المبالغة في الحبكة الفنية بما يؤدي للوقوع في دائرة الكذب والتدليس.
- عدم المبالغة في استخدام هذه التقنيات بما يترتب عليه ضرر نفسي لأهل الميت وذويه كإثارة الأحزان واسترجاع الذكريات المؤلمة[1].

القول الثاني: عدم الجواز مطلقاً . وقد استدلوا بالأدلة التالية:

٢ – سداً للذريعة، فالقول بالجواز يفضي إلى وقوع مفاسد محتملة، ومنها الكذب والتدليس والغلو في تقديس الأموات.

أجيب عليه: إن سد الذريعة معلق بالمفسدة، وكل فعل يدور بين المصلحة والمفسدة فإنه يدور بين الجواز والتحريم، ولا يستقيم إطلاق التحريم دون تقييده، إذ يصار إلى الجواز في حال تلافي المفاسد، وإلى التحريم في حال عدم التلافي؛ ولا يقال بالمنع إلا بالقطع التام بإفضاء الفعل للمفسدة، وبعبارة أخرى فإنه لا يصح التحريم مع زوال العلة، فلو تم إنشاء المقاطع المرئية بالتقنيات المذكورة مع الأخذ بالضوابط الشرعية فإن علة التحريم ارتفعت ويصار إلى الجواز[2]، وقد بين الشاطبي هذا بقوله: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه

(١) وهذا الضابط يتعلق بمن ينشئ المقاطع بهدف إحياء ذكرى الميت بشكل خاص. ينظر: تجسيد الأنبياء والصحابة، محمود السرطاوي، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة ٢١ لسنة ٢٠١٣، ص: ٢١.

(٢) ينظر: العبدالكريم، محمد بن عبد الله، تمثيل الصحابة: قراءة أصولية مقاصدية في جدل المانعين والمجيزين في تمثيل الصحابة، (بلا بيانات النشر).

تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية: فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة»[١].

٣ – أنه انتهاك لخصوصية الميت، واقتحام لعالمه دون إذن منه[٢].

أجيب عليه من وجهين:

الأول: ما الخصوصية التي تم انتهاكها؟! فالدرس العلمي أو الفتوى الشرعية التي يراد إنشاء المقطع المرئي لها قد صدرت من العالم نفسه وعُمِّمَت، وصورته التي يراد استخدامها في إنشاء المقطع كذلك عُمِّمت.

الثاني: إن الجواز مقيد بالتزام الضوابط في إنشاء المقاطع المرئية، ومنها عدم انتقاص الميت وامتهانه، كما أنه يقاس على الحكاية عن الميت وذكره والأصل في هذا الإباحة.

٤ – إنه من حق الميت على الحي حفظ صورته ومكانته كما كانت، ولا تعرض وتمتهن في وسائل التواصل الاجتماعي، والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٣].

ونوقش بمثل ما نوقش به الدليل الذي قبله.

---

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان (الجيزة: دار ابن عفان، ١٩٩٧)، ج: ٥، ص: ١٧٧–١٧٨.

(٢) ينظر: جدل كبير بسبب تطبيق تحريك الموتى والإفتاء تتدخل، شيماء عبد الهادي، بوابة الأهرام، استرجعت بتاريخ مايو ٢٦، ٢٠٢٤، في الساعة ٠٠:٤ م.

(٣) سورة الإسراء: ٧٠.

ينظر: الإفتاء: استخدام تطبيق تحريك صور الموتى مباح بشروط، شريف سليمان، جريدة الوطن المصرية، استرجعت في مايو ٢١، ٢٠٢٤، في الساعة ٣٠:٤م.

٥ – إن حدود التعامل مع الموتى مشروع فيما أذن به الشارع، كالدعاء لهم والترحم عليهم، وما عداه ممنوع[١].

اعترض عليه:

- يضاف إليه نشر علمهم بأفضل صورة، وأيسر وسيلة، وأكثرها انتشاراً وتأثيراً على الجمهور؛ كالوسيلة التي هي محل البحث.
- الأصل الإباحة في حدود الشرع، فلا يغتابه ولا يذكره بسوء أو ينتقص منه ونحوه من الأمور.
- ذكر الإنسان بما يحبه وتطيب به نفسه ليس بممنوع، ومما يدل عليه تأليف كتب السير والتراجم ولم يُنكَر عليها.

٦ – إنه يجري مجرى الغِيبَة في حق الأحياء، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"[٢].

أجيب: المراد سبهم وانتقاصهم، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم بداية الحديث: "لا تسبوا الأموات.." فالمراد السب والانتقاص وذكرهم بما يسوؤهم، كما أن الغيبة هي: "ذكرك أخاك بما يكره"[٣] كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم.

٧ – إنها من باب التمثيل بالأموات، وهو محرم، فالنبي صلى الله عليه وسلم "نهى عن النهبى والمثلة"[٤].

---

(١) ينظر: حكم استخدام برمجية الحنين للماضي Deep Nostalgia لتحريك صور الموتى في الفقه الإسلامي، حمزة عبدالكريم حمّاد، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، مج: ٤٩، ع:١، ٢٠٢٢، ص: ٩٩.

(٢) سبق تخريجه.
ينظر: حكم استخدام برمجية الحنين للماضي Deep Nostalgia ، حمزة حمّاد، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، مج: ٤٩، ع:١، ص: ٩٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم (٢٥٨٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٤، ص: ٢٠٠١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، رقم (٢٤٧٤)، عن عبدالله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه، ج: ٣، ص: ١٣٥.
ينظر: استخدام تطبيق تحريك صور الموتى مباح بشروط، شريف سليمان، جريدة الوطن المصرية.

يرد عليه من وجهين:

– هذا بعيد، فالتمثيل المحرم بالموتى هو تشويه أجسادهم، كقطع الأذن والأنف[1].

– يُعارض بأدلة التمثيل عموماً، ومنها مص النبي صلى الله عليه وسلم لإصبعه في تمثيله قصة جريج[2].

الترجيح:

بهذا يتضح أن القول الراجح والله أعلم في مسألة إنشاء مقاطع مرئية للعلماء المتوفين باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لأحداث حقيقية وقعت على أرض الواقع هو: الجواز بالضوابط الشرعية المذكورة، لقوة أدلته وبراهينه، وسلامة إجاباته من الاعتراضات الواردة على حججه، فالأصل هو الإباحة والبراءة، كما أنها من المصالح المرسلة، فهي تحقق مقاصد الشارع وتحافظ على الكليات الخمس وفيها مراعاة للواقع، أضف إلى هذا أن حقيقتها إعادة حكاية الواقعة من خلال الذكاء الاصطناعي، وتقاس أيضاً على انعكاس المرآة والتصوير الفوتوغرافي، بل وقياس الأولى؛ فالتمثيل بصورة المتوفى الأصلية –من خلال تقنية التزييف العميق واستنساخ الأصوات– أولى بالجواز من تمثيل إنسان آخر له.

أما الحالة الثانية وهي أن يتم إنشاء مقطع مرئي لأحداث غير حقيقية إلا أنها مستوحاة من إرثه وتاريخه بما فيه مصلحة راجحة، فستأتي مناقشة الأقوال فيها في المطلب التالي.

المطلب الثاني: حكم إنشاء مقاطع مرئية للأموات باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث لم تقع على أرض الواقع، لكنها مستوحاة مما جرت عليه عادة المتوفى أو اشتهر فيه

وتصوير المسألة: هو إنشاء مقاطع مرئية باستخدام هذه التقنيات لأحداث متخيلة لم تقع على الحقيقة، إلا أنها مستوحاة من سيرة العالم المتوفى ومسلكه بما فيه مصلحة معتبرة شرعاً، كإنشاء مقطع مرئي للشيخين ابن عثيمين وابن باز رحمهما الله وهما يتناقشان في

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩)، ج: ١، ص: ١٨٥.

(٢) سبق ذكره في أدلة القول الأول.

مسألة اتخاذ آنية الذهب والفضة في غير الأكل والشرب، ويجيب كل منهما على أدلة الآخر على سبيل المثال؛ حيث اختلف رأي الشيخين فيها، وأقوالهما مثبتة إما من خلال التسجيلات الصوتية أو ما كتبه عنهما تلاميذهما، لكن هذه المناقشة بينهما لم تجر حقيقة على أرض الواقع. فما حكم إنشاء مثل هذه المقاطع على القول -الراجح- بجواز إنشاء مقاطع مرئية للمتوفى بناء على أحداث حقيقية؟

انقسمت الآراء الشرعية في المسألة إلى اتجاهين:

القول الأول: يجوز إنشاء مقاطع مرئية للمتوفى لأحداث لم تقع على حقيقة لكنها مستوحاة من إرث المتوفى وسيرته، بشرط مراعاة الضوابط الشرعية. وقد استدلوا بالأدلة التالية:

١- قصة الملكين اللذين أتيا نبي الله داود عليه السلام، والواردة في قوله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ. إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[1]؛ ووجه الدلالة من الآية أن الملكين لم يكونا أخوين ولا شريكين، ولم يختلفا حول النعاج، مما يدل على جواز التمثيل على خلاف الحقيقة للمصلحة، وإذا جاز أصل التمثيل بخلاف الحقيقة فيجوز الفرع وهو تمثيل المتوفى بإنشاء مقاطع مرئية لحوادث غير حقيقية للمصلحة مع التنبيه على ذلك.

نوقش الاستدلال بالآية: إن هذا قياس مع الفارق، فإنشاء مقطع غير حقيقي لشخص بعينه فيه كذب وتدليس، بخلاف التشكل على هيئة بشر مجهول.

أجيب عليه: تشكل جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي، كما أن الكذب هنا غير متصور مع التنبيه بصراحة ووضوح على أن المقطع تم إنشاؤه بالذكاء الاصطناعي لأحداث غير حقيقية.

(١) سورة ص: ٢٢-٢٣.

٢ – قصة الأبرص والأعمى والأقرع من بني إسرائيل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجل أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً.."[١]؛ فوجه الدلالة منه أن المَلَك لم يكن أقرعاً ولا أعمى ولا أبرصاً، ولا مسكيناً انقطعت به السبل، وهو دليل على جواز تمثيل الإنسان بحال ليس هو عليها في الحقيقة إذا كان فيه مصلحة كما ذكر ابن عثيمين رحمه الله[٢].

ونوقش بمثل ما نوقش به الدليل الذي قبله. وأجيب عليه بمثل ما أجيب على الذي قبله.

٣ – أنها من المصالح المرسلة، فيقال فيها بمثل ما قيل في المسألة التي سبقتها[٣]، خاصة وأن قصر الجواز على إنشاء مقاطع مرئية للأحداث الواقعة هو تضييق لواسع.

٤ – التشريع دائر مع الغالب، فإذا غلبت المصلحة على المفسدة: قُدِم جلب المصلحة على درء المفسدة، لذلك يجوز الكذب لإصلاح ذات البين، فيقاس عليه إنشاء مقاطع غير حقيقة –مع التنبيه على ذلك– للمصلحة، فمن المصالح المتحققة من إنشاء هذه المقاطع في مجال التعليم الشرعي: تطوير العملية التعليمية وتحسين جودتها من خلال التجربة البصرية والسمعية، وهذا بدوره يجعل المادة العلمية أكثر تفاعلية وأسهل للفهم، فتساعد في تبسيط المعلومة وإيصالها بطريقة أكثر جاذبية وتشويقاً، كما تشجع الطلاب على التفاعل مع الدروس المقدمة من خلالها وتجذب انتباههم وتركيزهم، إضافة إلى إيجاد البديل الشرعي للمقاطع السينمائية التي انشغل بها أفراد المجتمع صغيرهم وكبيرهم –إلا من رحم الله–.

وتتمثل الضوابط الشرعية التي قُيِّد الجواز بها بالضوابط التي سبق ذكرها في المسألة السابقة، إضافة إلى التنبيه بشكل واضح ومتكرر بما لا يدع مجالاً للشك في أن المقطع تم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج: ٤، ص: ١٧١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (٢٩٦٤)، ج: ٤، ص: ٢٢٧٥.

(٢) ينظر: العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤)، ج: ٢، ص: ٢٩٥.

(٣) يراجع المطلب الأول من هذا المبحث، ص ١٧.

إنشاؤه باستخدام التقنيتين السالفتي الذكر بناء على أحداث مستوحاة مما اشتهر عن العالِم أو الشيخ المتوفى عادة، وأنه مما يغلب على الظن موافقته عليه.

القول الثاني: لا يجوز بأي حال.

وقد استدلوا بالأدلة التالية:

١ – أنه ضرب من ضروب العلم بالغيب، فحال الميت غير معلوم، وإنشاء مقطع له وهو يبتسم أو يعبس ادعاء بدون علم وتلفيق، وهذا ممنوع، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ (١).

الجواب: إن شرط الجواز هو التنبيه على أن المقطع المرئي تم إنشاؤه باستخدام الذكاء الاصطناعي بناء على أحداث مستوحاة للمصلحة، كإيصال رسالة معينة أو التنبيه على أمر محدد، وبالتالي فهو بعيد عن التلفيق والادعاء بغير علم.

٢ – لأنها تعد من الكذب المحض على الميت، فتدخل في أدلة تحريم الكذب والوعيد المتعلق به(٢).

أجيب عليه: إنه ليس من الكذب في شيء إذا صرح مُنشئ المقطع المرئي أن هذا المقطع ليس بحقيقة واقعة، وتم إنشاؤه لمصلحة راجحة كعلاج مشكلة مجتمعية ونحوه كما ذكر ابن عثيمين رحمه الله(٣).

الترجيح:

الراجح هو القول بالجواز بالضوابط الشرعية المذكورة للبراءة الأصلية، بالإضافة

(١) سورة الإسراء: ٣٦. ينظر: جدل كبير بسبب تطبيق تحريك الموتى والإفتاء تتدخل، شيماء عبد الهادي، بوابة الأهرام.

(٢) وحكم تمثيل الأنبياء والصحابة، أحمد محرّم، مجلة البحوث الفقهية والقانونية بدمنهور، ج: ٤٣، ، ص: ٣٢٥٠.

(٣) ينظر: السليماني، عبد الله بن عبد الرحمن، البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد، (السعودية: ١٤١٠)، ص: ١٠-١٢، وهي إجابات للعلامة ابن عثيمين على أسئلة عرضها عليه السليماني عبر الهاتف، صباح يوم الجمعة الموافق ٢١/ ٥/ ١٤٠٦، في مكالمة مسجلة. ويجدر التنبيه أن ابن عثيمين رغم أنه لا يرى أنها من الكذب إلا أنه يرى عدم جواز تمثيل العبادات ولا تمثيل دور الصالحين والعلماء.

إلى المصالح المرسلة، فالقول به فيه تحقيق لمقصود الشارع ومراده من حفظ الكليات والضروريات التي أمر بها، وجلب المصالح المتعددة كما سبق، والله تعالى أعلى وأعلم.

وأخيراً ينبغي التذكير بأن حرمة الآدمي ميتاً كحرمته حياً، فهي من القواعد الفقهية التي اتفق عليها الفقهاء[1] استناداً إلى قوله تعالى :﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾[2]، ووجه الدلالة من الآية: أن رب العزة جعل للإنسان كرامة مصونة محترمة[3]، وهي عامة وشاملة لحياته ومماته، فكل ما فيه إهانة له بغير وجه حق فهو يمنع، والميت يتأذى -معنوياً- مما يتأذى منه الحي، فقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «أذى المؤمن في موته كأذاه في حياته»[4]، فيجب احترامه بعد موته وتجنب كل ما لم يلق به في حياته.

(١) بن العربي، محمد بن عبد الله، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: محمد ولد كريم (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢)، ج: ١، ص: ٦٢٨.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ٢٠١٣)، ج: ١١، ص: ٢٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب (الجنائز)، باب (ما قالوا في سب الموتى، وما كره من ذلك)، رقم : ١١٩٩٠، ج: ٣، ص: ٤٦.

الخـــاتمـــة

وفي نهاية هذا البحث ومن خلال ما تم عرضه خلصت الباحثة إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً: النتائج:

١- تساهم المقاطع المرئية المنشأة من خلال تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning في جعل عملية التعليم تفاعلية وأكثر جاذبية، كما أنها تثري التجربة العلمية وتعزز الفهم بشكل أفضل لدى الطلاب.

٢- انقسم فقهاء الشريعة إلى فريقين في مسألة إنشاء المقاطع المرئية للعالم أو الشيخ المتوفى بغرض تعليم العلم الشرعي من خلال تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning لأحداث حقيقية جرت على أرض الواقع، والراجح هو القول بالجواز بشرط الالتزام بعدد من الضوابط الشرعية.

٣- اختلفت الآراء الشرعية في مسألة إنشاء المقاطع المرئية باستخدام تقنيتي التزييف العميق واستنساخ الأصوات بغرض تعليم العلم الشرعي لأحداث لم تقع على أرض الواقع، لكنها مستوحاة مما اشتهر فيه الشيخ أو العالم المتوفى وجرت عليه عادته، والقول الراجح هو الجواز بضوابط شرعية عند تحقق المصلحة الشرعية المعتبرة.

٤- القول بالجواز في المسألتين منوط بالتزام الضوابط الشرعية، ومن أهمها: التنبيه بشكل واضح وصريح أن المقطع تم إنشاؤه باستخدام تقنيتي التزييف العميق DeepFake واستنساخ الأصوات Voice Cloning، ووجود المصلحة الشرعية المعتبرة، وأخذ الإذن من ورثة المتوفى ومن يملك الحقوق الفكرية وحقوق الطبع، وأن يتوافق محتوى المقطع مع أحكام الشريعة الإسلامية كالتقيد باللباس الشرعي ونحوه، وعدم المبالغة في الحبكة الفنية.

ثانياً: التوصيات:

توصي الباحثة الزملاء الباحثين بعدد من التوصيات:

١ – تسليط الضوء بحثياً على المواضيع ذات الصلة، كمسألة إنشاء مقاطع مرئية باستخدام تقنية التزييف العميق واستنساخ الأصوات للعلماء الذين لا تتوفر لهم صور فوتوغرافية، ومسألة إنشاء المقاطع المرئية للمتوفين باستخدام ذات التقنيتين بهدف إحياء الذكرى مع ذكر رأي الطب النفسي، ومسألة لحوق الثواب والعقاب بالمتوفى الذي استخدمت صورته وصوته في إنشاء مقاطع مرئية ونشرها سواء في الطاعات أو المعاصي.

٢ – وضع إطار تنظيمي وأخلاقي صارم، يتضمن قوانين ولوائح تَضمن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي ومفيد في مجال تعلُّم العلم الشرعي وغيره من المجالات.

٣ – وضع لائحة قانونية تنظيمية متعلقة بحقوق الملكية الفكرية وحماية الخصوصية للأشخاص المتوفين في شأن إنشاء مقاطع مرئية لهم بعد وفاتهم.

4 – الحث على المزيد من الاهتمام بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي المختلفة في خدمة التعليم، ومنها ابتكار برامج تتيح المناقشة الافتراضية مع العالم المتوفى وإقامة المناظرات، من خلال استغلال تقنيات التعلم العميق للآلة.

٥ – تصميم وتطوير برنامج ينبه المشاهد بشكل تلقائي بأن المقطع المرئي قد تم إنشاؤه باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهي فكرة شبيهة ببرامج مكافحة الفايروسات الإلكترونية.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

أكثر ٥ تهديدات مخيفة للذكاء الاصطناعي عام ٢٠٢٤. (٢٠٢٤، يناير ٢٣). الجزيرة نت، استرجعت بتاريخ مايو ٢٦، ٢٠٢٤، من https://aja.ws/qdwzv8

البخاري، محمد. (١٤٢٢هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)* (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر). بيروت: دار طوق النجاة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (عبد العزيز ابن باز، تعليق). بيروت: دار المعرفة.

حماد، حمزة عبدالكريم. (٢٠٢٢). حكم استخدام برمجية الحنين للماضي Deep Nostalgia لتحريك صور الموتى في الفقه الإسلامي. *مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون*، ٤٩(١)، ٩٤-١٠٧. https://doi.org/10.35516/law.v49i1.820

الخولي، أحمد محمد. (٢٠٢١). المسئولية المدنية الناتجة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي: الديب فيك نموذجا. *مجلة البحوث الفقهية والقانونية*، ٢ (٣٦)، ٢٢١-٢٩٣.

دليل التزييف العميق. (٢٠٢١). أبو ظبي: البرنامج الوطني للذكاء الصناعي.

الزبيدي، محمّد بن محمد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: دار الهداية.

الزمخشري، محمود بن عمرو. (١٩٩٨). *أساس البلاغة* (محمد عيون السود، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

السرطاوي، محمود علي. (٢٠١٣، نوفمبر ١٨-٢٢). *تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية*. (بحث مقدم). مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة ٢١ لسنة ٢٠١٣، الرياض.

سلفرمان، كريغ. (٢٠٢٠). *دليل التحقق من عمليات التضليل والتلاعب الإعلامي* (محمد زيدان، ترجمة). قطر: معهد الجزيرة للإعلام.

سليمان، شريف. (٢٠٢١، مارس ١٣). *الإفتاء: استخدام تطبيق تحريك صور الموتى مباح بشروط*. جريدة الوطن المصرية. استرجعت بتاريخ مايو ٢١، ٢٠٢٤، من: https://www.elwatannews.com/news/details/5371277

السليماني، عبد الله بن عبد الرحمن. (١٤١٠ه). *البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد* (ط.٢). بلا ناشر.

السند، عبدالرحمن بن عبد الله. (٢٠١٣، نوفمبر ١٨-٢٢). *تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية: المفهوم والأنواع والحكم* . (بحث مقدم). مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة ٢١ لسنة ٢٠١٣، الرياض.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). *الموافقات* (مشهور آل سلمان، تحقيق). القاهرة: دار ابن عفان.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1409هـ). *المصنف في الأحاديث والآثار* (كمال يوسف الحوت، تحقيق). الرياض: مكتبة الرشد.

عبد الهادي، شيماء. (٢٠٢١، مارس ١٣). *جدل كبير بسبب تطبيق تحريك الموتى والإفتاء تتدخل*. بوابة الأهرام. استرجعت بتاريخ يوليو ٢١، ٢٠٢٤، من https://gate.ahram.org.eg/News/2633303.aspx

العبدالكريم، محمد بن عبد الله. (د. ت). *تمثيل الصحابة: قراءة أصولية مقاصدية في جدل المانعين والمجيزين في تمثيل الصحابة*. بلا ناشر.

العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٤هـ). *القول المفيد على كتاب التوحيد* (ط.٢). الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن العربي، محمد بن عبد الله. (١٩٩٢). *القبس في شرح موطأ مالك بن أنس* (محمد ولد كريم، تحقيق). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨ أ). *معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي*. القاهرة: عالم الكتب.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨ ب). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

الغزالي، صالح بن أحمد. (١٤١٤هـ). *حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية*. (رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية). جامعة أم القرى. https://uqu.edu.sa/colshria/App/FILES/23586

الغزالي، محمد بن محمد. (١٩٩٣). *المستصفى* (محمد عبد الشافي، تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

القادري، عدنان عبدالقادر. (٢٠١٤). *حكم التمثيل*. الموقع الرسمي للشيخ عدنان عبدالقادر. استرجعت بتاريخ مايو ٢٨، ٢٠٢٤، من https://adnanabdulqader.net/art_d.php?id=368

القرافي، أحمد بن إدريس. (د.ت). *أنوار البروق في أنواء الفروق* (المعروف بالفروق). بيروت: عالم الكتب.

القزويني، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). *مقاييس اللغة*. دمشق: دار الفكر.

محرّم، أحمد مصطفى. (٢٠٢٣). *حكم تمثيل الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية. مجلة البحوث الفقهية والقانونية بجامعة الأزهر*، (٤٣)، ٣٢٣١-٣٣٢٥.

محمد، مصطفى صلاح. (٢٠٢٢). *التزييف الرقمي وأثره على حجية الأدلة الرقمية في الدعاوى الجنائية: دراسة فقهية مقارنة .مجلة الشريعة والقانون*، (٤٠)، -٨١١ ٨٦٨.

معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية. (٢٠١٣). أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ومجمع الفقه الإسلامي الدولي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

موسى، عبد الله، وبلال، أحمد حبيب. (٢٠١٩). *الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر*. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

نبذة عن *الذكاء الاصطناعي*. *(د.ت)*. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي. استرجعت بتاريخ يوليو ٣١، ٢٠٢٤، من https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx :

نصر الدين، عاشور. (٢٠٢٢). *تجسيد الأنبياء والصحابة في النظر الفقهي المعاصر: دراسة فقهية أصولية*. *مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ٧*(٣)، ٢١١-٢٢٧.

الهاجري، مبارك والصيفي، حسام الدين، والهنداوي، حسن بن إبراهيم. (٢٠٢٠). حكم تجسيد الصحابة في الوسائط المتعددة: دراسة فقهية تحليلية. *مجلة التجديد*، ٢٤ (٤٧)، ١٦١-١٨٨.

Alanazi, S., & Asif, S. (2024). Exploring DeepFake technology: creation, consequences and countermeasures. *Human-Intelligent Systems Integration, 1*-12.

Baize, D. (1999). De La contrefaçon à l'imitation, revue française de gestion, juin-juillet-aout.

Esther. (2021, February 28). Deep Nostalgia™ goes viral! *MyHeritage Blog*. https://blog.myheritage.com/2021/02/deep-nostalgia-goes-viral/

Gerard, A. (2023, August 23). From Fiction to Reality: A Deep Dive into Voice Cloning Technology. *Medium*. https://medium.com/@anniuseranni/from-fiction-to-reality-a-deep-dive-into-voice-cloning-technology-a27e025921f0

Kadam, S., Jikamade, A., Mattoo, P., & Hole, V. (2024, April). ReVoice: A Neural Network based Voice Cloning System. In *2024 IEEE 9th International Conference for Convergence in Technology (I2CT)* (pp. 1-6). IEEE.

Weaver, F. (2020). *Defining AI in Contracts*. Retrieved 30 March 2024, from https://mclane.com/wp-content/uploads/Weaver_-_Defining_AI_in_Contracts.pdf

Wells-Edwards, B. (2022). What's in a Voice? The Legal Implications of Voice Cloning. *Arizona Law Review, 64,* 1213.

What Is Artificial Intelligence? Definition, Uses, and Types. (2024, March 20). Coursera. https://www.coursera.org/articles/what-is-artificial-intelligence

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Special Edition

The Use of DeepFake and Voice Cloning AI Technology to Create Learning Video Clips by Incarnating Deceased Muslim Scholars

Dr. Mizna Adnan Alqaderi

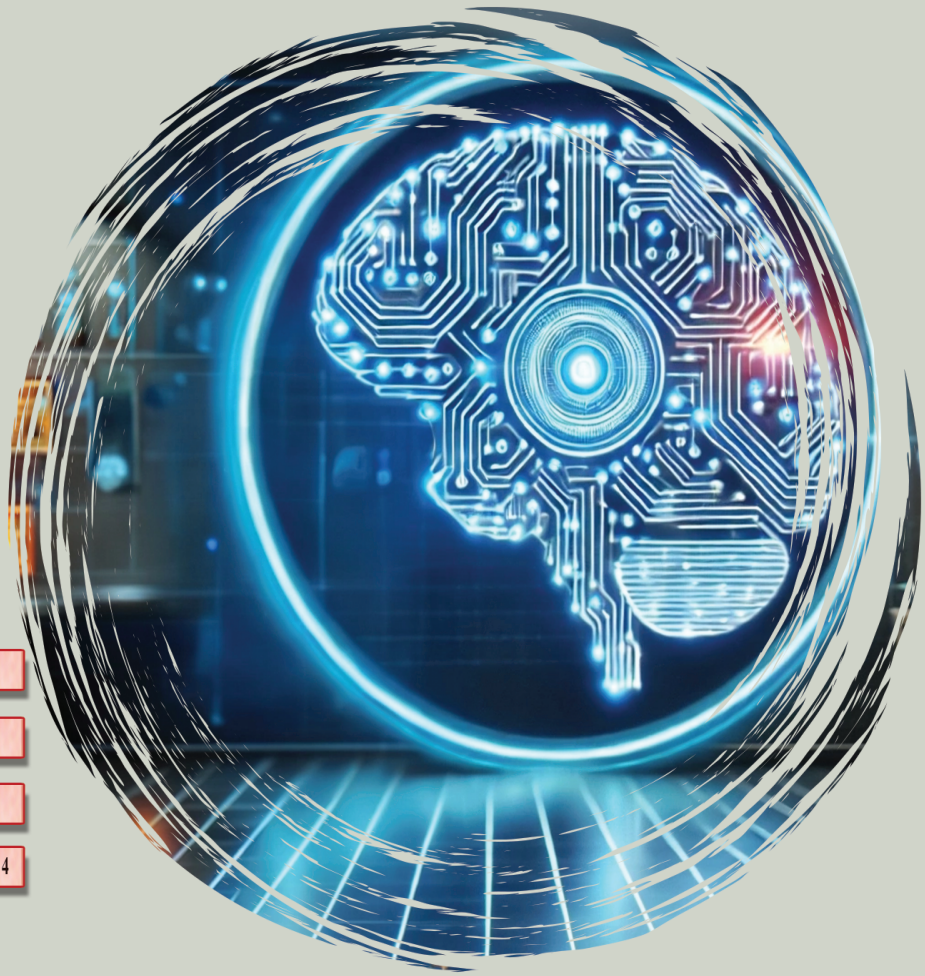

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

P-ISSN: 1029-8908

E-ISSN: 2960-1479

Volume 39- Special Edition

Rabe' II: 1446 A.H. October, 2024